JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ
العدد العشرون
(٢٧)- (٤٥)

مراجعة موضوع

اضمحلال وسقوط الدولة الساسانية

(التحالف الساساني– البارثي وفتح العرب لإيران)

م.م .ابتسام علي حواس العويد
جامعة واسط/ كلية العلوم
ehawass@uowasit.ed.iq

المستخلص :

أشار المؤرخون إلى اسباب كثيرة تفاعلت فيما بينها وأسفرت في النهاية عن هزيمة الساسانيين امام العرب المسلمين , ففي عام ٢٠٠٨ ، أعطت الباحثة پروانة پورشريعتي حياة جديدة لهذه القضية مع نشر كتابها **الموسوم: (انحدار وسقوط الدولة الساسانية : الاتحاد الساساني –البارثي وفتح العرب لإيران)**, فقد طرحت المؤلفة القضية وحللتها بمنهجية جديدة ومبتكرة من خلال تحليل المصادر المكتوبة والأدلة الأثرية ، وقد وجه المؤرخون انتقادات من زوايا مختلفة للكتاب سالف الذكر لا سيما انه لا يخلو من عيوب مثل قبول المؤلفة لبعض الروايات دون نقد بناء وعدم التفاتها إلى تأثير الحروب الأخيرة بين الساسانيين والرومانيين على سقوط هذه السلالة ، وعدم تحليلها للأدلة الأثرية بشكل صحيح ودقيق ، وتجاهلها للأزمات الطبيعية التي لحقت بنظام الري في بلاد وادي الرافدين , وسنحاول في بحثنا مراجعة ونقد هذا الكتاب من خلال النظر في الحالات اعلاه.

الكلمات المفتاحية: الساسانيون, پروانة پورشريعتي, التحالف ,الساساني –البارثي .

Article Review

Decline and Fall of the Sasanian Empire

(The Sassanid-Parthian Confederacy and the Arab Conquest of Iran)

Ibtisam Ali Hawass
University of Wasit / College of Science
ehawass@uowasit.ed.iq

Abstract:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

Historians have pointed to many reasons that interacted with each other and ultimately resulted in the defeat of the Sassanians before the Muslim Arabs. In 2008, researcher Parwaneh Pourshariati gave new life to this issue with the publication of her book titled: Decline and Fall of the Sasanian Empire (The Sassanid-Parthian Confederacy and the Arab Conquest of Iran), the author presented the issue and analyzed it with a new and innovative methodology through analysis of written sources and archaeological evidence. Historians have directed criticism from different angles of the aforementioned book, especially since it is not devoid of defects such as the author's acceptance of some narratives without constructive criticism and her failure to pay attention to the impact of recent wars between The Sassanians and Romans condemned the fall of this dynasty, and for not analyzing the archaeological evidence correctly and accurately, and for ignoring the natural crises that befell the irrigation system in Mesopotamia. In our research, we will attempt to review and criticize this book by looking at the above cases.
Keywords: Sassanids, Parvana Pourshariеti, alliance Sassanian-Parthian.

المقدمة :

يُعد موضوع انحدار وسقوط الدولة الساسانية من المواضيع الذي حظي ولا يزال باهتمام كثير من الأشخاص في الأوساط الأكاديمية والعلمية في العالم, فبعد ما يقرب من عقدين من نشر المؤلف الدانماركي آرثر كريستنسن مؤلفه الموسوم : **(إيران في عهد الساسانيين)** ، نشر العالم الأمريكي الشهير, ريتشارد نيلسون فراي ، كتابه الموسوم :(**التراث القديم لإيران)** (فراي, ١٣٨٧ش)وأشار فيه الى تاريخ إيران القديم ومسألة انحدار وسقوط الأمبراطورية الساسانية على يد العرب المسلمين، كما قام عدد من المؤرخين الإيرانيين بدورهم بتأليف كتبٍ عديدة في هذا الموضوع ، ونذكر من بينها كتابا : (**قرنان من الصمت)** و**(تاريخ إيران بعد الإسلام)** لعبد الحسين زرين كوب, وفيهما أعطى المؤلف اشارات مستفيضة الى الأوضاع الأجتماعية والسياسية لإيران عشية الفتح العربي لها (زرين كوب, ١٣٩١ش؛ زرين كوب, ١٣٨٤ش) ,كما حاول الباحث Faravashi تقديم مجموعة من الأسباب لسقوط الإمبراطورية الساسانية (Faravashi 1971: 477–484) ويُعد الباحثان چوكسي ودريايي من أهم الباحثين الذين كتبوا حول هذا الموضوع وقدما في دراساتهم وابحاثهم سردًا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

مقنعًا لفتح العرب المسلمين لإيران والعلاقات بين الزرادشتيين والمسلمين في العصر الإسلامي , ولماذا أصبح المسلمون القوة المهيمنة في إيران(Choksy 1997 ; Daryaee 2010: 240).

وعلى الرغم من كل هذه الدراسات والمؤلفات ، فإن بعض الباحثين غير راضين عن السيناريوهات الحالية فيما يتعلق بانحدار وسقوط الإمبراطورية الساسانية , إذ يعتقدون أن هذه القضية ربما لم يتم حلها وتفسيرها كما ينبغي, وإنَّ هناك العديد من الصعوبات والتحديات لا زالت موجودة في هذا الصدد ، فقد حاولت پروانة پورشريعتي طرح أسباب اخرى لإنحدار وسقوط الإمبراطورية الساسانية, إذ يُعد كتابها: "**إنحدار وسقوط الامبراطورية الساسانية** " إجابة جديدة على هذا السؤال, ففي هذا الكتاب ، حاولت المؤلفة وبدلاً من اتباع النهج العلمي القديم حول سبب سقوط الامبراطورية الساسانية ، اعتماد نهج علمي جديد , إذ بحثت المؤلفة في عدد كبير من الوثائق والمصادر وخاصة الأختام والنقوش جنبًا إلى جنب مع المصادر المكتوبة باللغة الفارسية الوسطى من العصر الساساني المتأخر والمصادر اليونانية والأرمنية والسريانية وكذلك روايات الفتوحات العربية, لكي يكون لها وجهة نظر جديدة ومختلفة حول هذه القضية ، فهي تعتقد أن عدم دعم العائلات البارثية للساسانيين كان السبب الأهم لسقوطهم في القرن السابع الميلادي, وقد تضمن بحثنا مقدمة وأربعة محاور رئيسة خصصنا أولها للتعريف بالمؤلفة والكتاب في حين تطرق الثاني إلى إيجابيات الكتاب أما المحور الثالث قد خصصناه لنقد محتوى الكتاب وبدوره تضمن أربعة محاور فرعية وهي عبارة : عن قبول الروايات دون نقد , والانتقائية في إختيار الأدلة الأثرية , والحروب الرومانية الفارسية , وأزمات بلاد وادي الرافدين فضلاً عن الاستنتاجات التي توصلت اليها الباحثة في الخاتمة .

اولاً : التعريف بالمؤلفة والكتاب

پروانة پورشريعتي هي باحثة امريكية من اصول إيرانية وُلدت في إيران عام ١٩٥٩ ثم غادرتها إلى الولايات المتحدة عام ١٩٧٧ والتحقت في العام نفسه بجامعة نيويورك , وبعد أربع سنوات حصلت على درجة البكالوريوس في علم الاجتماع من الجامعة ذاتها, وبعد عدة سنوات حصلت على درجة الدكتوراه في تاريخ الشرق الأوسط من جامعة كولومبيا, وبعد أربعة عشر عامًا من الخدمة في قسم اللغات والثقافات بعدد من الجامعات الأمريكية ، هي تعمل حاليًا أستاذًا للتاريخ في قسم العلوم الاجتماعية بالكلية الفنية في مدينة نيويورك كما انها ترأس في الوقت ذاته جمعية اللغة الفارسية , فقد ركزت پروانة پورشريعتي في بحوثها ومؤلفاتها على التاريخ القديم المتأخر وتاريخ إيران والشرق الأوسط , فضلا على التاريخ الإجتماعي والثقافي والعلاقات بين الشرق الأوسط

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

والقوقاز وإيران وآسيا الوسطى, فضلاً عن تركيزها على الملاحم والتاريخ الوطني لإيران ، وهو أمر ضروري لدراسة هذه االحقبة من التاريخ ، لا سيما أنها أجرت أبحاثًا قيمة ومبتكرة في مجال دراسات الملاحم والاساطير ودراسات الفردوسي ، والتي قادتها شيئًا فشيئا الى دراسات تخص أواخر العصر الساساني والعصر الإسلامي المبكر.

الفت پروانة پورشريعتي كتابها المعنون : " **اضمحلال وسقوط الدولة الساسانية : التحالف الساساني – الفرثي والفتح العربي لإيران**" عام ٢٠٠٨ ، وحالياً هناك ترجمتان له بالفارسية في إيران ، إحداهما ترجمها خشايار بهاري والأخرى ترجمتها آوا واحدي نوايي , وفي مراجعتنا ونقدنا للكتاب الأصلي المدون باللغة الانكليزية ، استفدنا معه جنبًا إلى جنب بنسخة من الترجمة الفارسية للكتاب .

تم ترتيب هذا الكتاب في جزأين رئيسيين هما:" **التاريخ السياسي**" و "**التيارات الدينية**" , وكما يتضح من هذين العنوانين ، فقد خُصص الجزء الأول من الكتاب لدراسة وتحليل العوامل والأحداث السياسية المؤثرة في انحدار وسقوط الإمبراطورية الساسانية ، وخُصص الجزء الثاني من الكتاب ، لدراسة تفاعلات التيارات الدينية الرائجة آنذاك في نطاق الحكم الساساني ودورها في انحدار وسقوط الامبراطورية الساسانية.

ركّزت پروانة پورشريعتي في كتابها على العديد من القضايا في تاريخ إيران القديم , ففي البداية حاولت المؤلفة شرح وتوضيح الهيكل السياسي الداخلي للعصر الساساني المتأخر ، والذي تعتقد أنه يرتبط ارتباطًا مباشرًا بنجاح الجيش العربي الاسلامي في فتح ايران في القرن السابع الميلادي ، فقد اتخذت مؤلفة الكتاب خطوة مهمة في تحدي النهج الشرقي للدراسات الساسانية ، اي نهج آرثر كريستن سن ، الذي يرى ان إيران الساسانية كانت دولة مركزية ذات تسلسل هرمي سياسي – إداري, إذ ترى پورشريعتي أن الإمبراطورية الساسانية كانت عبارة عن اتحاد بين العائلات الساسانية والپارثية وكانت هذه العائلات هي المكونات الرئيسة للإمبراطورية الساسانية(پورشريعتي, ١٣٩٩ش, ٩), كما اعتمدت پورشريعتي على المواد الثقافية ولا سيما الأختام الخاصة بتلك الفترة لتأكيد آرائها , وقد وجهت الباحثة الباحثة گيزلن انتقادات حادة الى كتاب پورشريعتي ولا سيما فيما يتعلق بالعائلات االفرثية واختامهم(Gyselen 1989; Gyselen 2009: 163–190) كما انتقد الباحث Khdadad Rezakhani آراء ونظريات پورشريعتي (Rezakhani 2011) , كما انتقد الباحثان جريكس واوميدسالار في مؤلفاتهم كتاب پورشريعتي من زوايا اخرى ايضاً لا يسع المجال

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

لذكرها هنا (Omidsalar 2010 ; Greatrex 2010), كما انتقد الباحث الايراني خسروثاني كتاب پورشريعتي وخاصة ما يتعلق بتأكيدها على ان السبب الرئيس وراء سقوط الامبراطورية الساسانية هو عدم دعم العائلات البارثية الكبيرة للساسانيين(خسرو ثاني, ١٣٩٩ش) .

يُعد الجزء الأول من كتاب پروانة پورشريعتي هو الجزء الأكثر تفصيلاً وغزارة بالمعلومات في الكتاب, ففي هذا الجزء ، استعرضت المؤلفة سياسات الإمبراطورية الساسانية والاتحاد الساساني – البارثي , كما تطرقت المؤلفة لنظرية آرثر كريستن سن حول الحكومة الساسانية المركزية , ففي مبحث منفصل اشارت الى نظام السلالات وأكدت ان السلالات البارثية السبع كان لديها سياسات ديناميكية للغاية في الفترة الساسانية, وفي نهاية هذا الجزء من الكتاب تحلل المؤلفة وبشكل شامل فترة حكم كل ملك من الملوك الساسانيين وتشرح تأثير وقوة العائلات البارثية خلال فترة حكم كل واحد منهم, فعلى سبيل المثال ، شرحت دور عائلة سورن ومجال نفوذهم في زمن الملوك يزدجرد الأول(٣٩٩-٤٢٠م) ، بهرام الخامس(٤٢٠-٤٣٨م) ، ويزدجرد الثاني(٤٣٨-٤٥٧م) ، وايضا شرحت دور اسرة مهران في عهد الملك فيروز(٤٥٩-٤٨٤م) ، ودور الكارنيين في زمن الملك بلاش(٤٨٤-٤٨٨م) وقباذ (٤٨٨-٥٣١م)، ، فضلا عن دور أسرة مهران ، إسبهبدان ، والكارنيين خلال فترة حكم الملك خسرو انوشيروان(٥٣١-٥٧٩م)(Pourshariati 2008:153-159)، إذ اشارت پورشريعتي في هذا الجزء من كتابها بإيجاز إلى العائلات البارثية ومستوى سلطتهم ونفوذهم, ووفقًا لوجود القادة البارثيين على رأس الجيش الساساني ، فهذا يعني أن هذه العائلات كانت شريكة او مشتركة في الحكومة الساسانية , وفي نهاية جزء التاريخ السياسي , حللت پروانة پورشريعتي قضية فتح العرب المسلمين لإيران, وراجعت بشكل مفصل ودقيق الروايات الخاصة بفتوحات العرب المسلمين , واشارت في هذا الجانب الى تاريخ سيف بن عمر ، إذ ترى المؤلفة أن الروايات الإيرانية التي نُقلت من الطبري كانت في الواقع عبارة عن روايات منقولة عن تاريخ سيف بن عمر, وترى أننا إذا وضعنا روايات سيف بن عمر بجانب روايات الفتوحات العربية والروايات الإيرانية ، فإننا سنصل إلى نتيجة مفادها ان روايات سيف بن عمر هي السائدة ، فهي من أكثر الروايات توثيقًا في ذلك الجزء من تاريخ ايران(Pourshariati 2008: 166-173) ففي هذا الجزء نفسه ، ذكرت پروانة پورشريعتي فتح مناطق مختلفة من إيران خلال العصر الساساني ، بما في ذلك طيسفون ,خوزستان, ماد, , الري , جرجان ,طبرستان ,خراسان وأذربيجان على يد العرب المسلمين .(Pourshariati 2008 : 281-291)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

تطرق الجزء الثاني من كتاب پروانة پورشريعتي الى التيارات الدينية وفيه شرحت المؤلفة وحللت بشكل دقيق المشهد الديني في العصر الساساني, واكدت على: إزدواجية العلاقة بين الملكية ورجال الدين ، الثنائية , المزدكيين ، المجتمعات اليهودية والمسيحية ، عبادة ميترا خلال الفترتين الأخمينية والپارثية ، كما اشارت الى عبادة الاوثان في الأجزاء الشمالية والشرقية من ايران بما في ذلك طبرستان وأرمينيا ، وعبادة الاوثان في سلالات مهران وكارن (Pourshariati 2008: 321–392) واشارت پروانة پورشريعتي في هذا الجزء من كتابها ايضا الى التمردات في أواخر الفترة القديمة في خراسان وطبرستان وشرحت بنوع من التفصيل انتفاضة بهرام چوبين وكذلك اشارت الى كرتير (الموبذ موبذان) والزروانية وعبادة مهر (وهي تسمية للإله ميترا في العصر الساساني)(Pourshariati 2008: 397–414) .

تعتقد المؤلفة أن هدف العرب المسلمين من فتح إيران كان الوصول إلى الطرق التجارية لمناطق ما وراء النهر وليس الهيمنة السياسية على إيران, ففي هذا الصدد بحثت پورشريعتي هذه القضية في الجزء الأخير من كتابها في فصل منه حمل عنوان "**خراسان الداخلية والخارجية**" واشارت فيه الى ان استيطان العرب في خراسان الداخلية لم يكن بقدر ما يقولون ، وان وجهة العرب المسلمين واستيطانهم بالأساس كان في خراسان الخارجية اي يعني في مرو , نساء, ابيورد والمدن الحدودية في آسيا الوسطى(Pourshariati 2008 :417–420) .

ثانيا: ايجابيات الكتاب

إنَّ إحدى السمات المهمة للكتاب هو قائمة محتوياته الواسع والمفصل ، والذي يمكن رؤية الإستمرارية والتماسك الكافيين فيه , فضلاً عن ان متن الكتاب يتمتع ببلاغة وترتيب مناسبين بحيث تشرح المؤلفة وجهات نظرها وآرائها بتعابير بسيطة وسلسة في هذا الكتاب ، وتم أيضًا تسجيل اسماء الإعلام وقائمة المصادر والمراجع بطريقة منهجية ، وقد شرحت المؤلفة بعناية طريقة عملها في بداية الكتاب بغية إزالة أي غموض او التباس قد يواجه قارئ الكتاب , وهذه الطريقة مفيدة لأولئك الذين يعتزمون استخدام هذا الكتاب لأغراض البحث العلمي حيث استعان العديد من الاكاديميين من مختلف الجامعات الإيرانية والأجنبية بكتابها كمرجع في ابحاثهم ومؤلفاتهم المتعلقة بالدولة الساسانية ,فقد ابتعدت المؤلفة قدر الامكان عن الأساليب الكلاسيكية والتقليدية في تحليلها للأحداث التاريخية باتباعها أسلوب النقد والمقارنة للروايات التاريخية.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

ثالثاً : نقد محتوى الكتاب

على الرغم من الإيجابيات التي تمتع بها كتاب پروانة پورشريعتي الا ان آرائها في هذا الكتاب حوت على العديد من الثغرات التي جعلت من الصعب قبول نظريتها عن الطبيعة الفدرالية للحكومة الساسانية ، فمن سلبيات كتابها هو قبولها روايات المصادر المكتوبة دون تحليل ودون نقد بناء ، فضلاً عن تحليل وتفسير الباحثة للمواد الثقافية بشكلٍ سطحي , إذ لم تنصف المؤلفة المادة كما يتوقع القارئ أو عالم الآثار المتخصص في العصر الساساني ، ويمكن ملاحظة ضعف المنهج والأسلوب لدى المؤلفة من خلال مواجهتها المواد الثقافية في نقش كعبة زرادشت وأختام هذه الفترة, ورغم اثارة المؤلفة پروانة پورشريعتي العديد من القضايا بشكل صحيح في كتابها ، لكنها لم تحللها كما يجب وركزت فقط على قضية واحدة وهي قضية التحالف الساساني – الفرثي عدتها السبب الرئيس في إضعاف وإسقاط الدولة الساسانية.

اولاً : قبول الروايات دون نقد

ذكرنا سابقًا أن پروانة پورشريعتي قبلت بعض الروايات دون نقد بناء وواحدة من هذه الحالات هي الروايات المتعلقة بأصل ونسب العائلات البارثية والتي ترويها مؤلفة الكتاب عن المؤرخ الأرمني موسى خورني وتقبلها المؤلفة دون أي نقد او تحليل, إذ تطرح مؤلفة الكتاب سؤالًا جوهريًا وهو: " **من هم من عائلات الملوك المحليين البارثيين الذين تمتعوا بالقوة عبر تاريخ الفرثيين(الاشكانيين)** "، ومن أجل الإجابة عن هذا السؤال، ترجع المؤلفة إلى كتاب موزس خورنتسي، فوفقًا لروايته، كان لفرهاد الرابع الاشكاني(الفرثي) ثلاثة أبناء وبنت واحدة واسمائهم هي ارتاشس, كارن , سورن , وكُشم ، وسيخلف الابن الأول والده فرهاد الرابع ، أما الابنان الآخران وهم كارن وسورن فسيؤسسان العائلات بأسمائهم الخاصة ، علاوة على ذلك ، تقول پورشريعتي: "**بالطبع ، هذه الرواية أسطورية بلا شك ، ولكن للأسف ، ليس لدينا أي شيء أكثر من هذه الموضوعات الأسطورية لإعادة بناء تفاصيل تاريخ هذه العائلات في الفترة البارثية**"(Pourshariati 2018:23-24) والملاحظة المهمة هنا هي أن المؤلفة اكتفت بهذه الرواية دون نقد ودون استقصاء مصادر أخرى بهذا الشأن، فالمؤلفة وبقبولها مثل هذه الرواية تبغي قبول آراءها ووجهات نظرها التي طرحت قضية ومشكلة أساسية, وتجدر الاشارة الى أن المؤلفة وفي الصفحات الإفتتاحية من كتابها ذكرت : " **إنَّ مصطلح بارثيان يشير إلى العائلات المؤثرة والقوية في بارثيا ولا ينبغي مساواته بالعائلة البارثية(الاشكانية) , فالاشكانيون كانوا فرع عائلي مميز من البارثيين** "(پورشريعتي , ١٣٩٧ش,٢-٣)،والاهم من

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

ذلك كله واذا ما قبلنا نحن رواية الباحث موسى خورني بشأن أصل ونسب العائلات فيجب علينا أن نقول إن العائلات المذكورة هي من جيل فرهاد الرابع وبذلك فهي من العائلة الپارثية(الاشكانية) وليست من العائلات الپارثية الأخرى.

ومن جهة اخرى حللت المؤلفة الوضع الاقتصادي للإمبراطورية الساسانية من منظور فرانتس آلتهايم , واكدت أن الادلة لا تؤيد ولا تدعم استنتاجات آلتهايم وسنذكر في ادناه النص مباشرة مع تحليل مؤلفة الكتاب حتى يتمكن القارئ من فهم التناقضات الموجودة في الكتاب بشكل أفضل:

" **يشمل المشهد الإقتصادي الساساني قسمين فالقسم الأول يشمل المناطق الخاضعة لسيطرة الملك المباشرة ، والقسم الثاني يشمل الأراضي التي يملكها النبلاء ، والتي كانت الحكومة المركزية تسيطر عليها بشكل غير مباشر ,إذ كانت المؤسسة الملكية تسعى لزيادة المدن الملكية(الخاضعة لسيطرة الملك مباشرة) ، وكانت نتيجة هذه العملية هي تحويل المناطق الخاضعة لسيطرة الملك غير المباشرة إلى مناطق خاضعة لسيطرته المباشرة ، وكذلك المناطق الخاضعة لدفع جزئي للضرائب إلى مناطق خاضعة لدفع كامل للضرائب؛ لذلك ، كانت عملية تأسيس المدن الملكية في الواقع هي شاهد حي على الصراع بين سلطة المؤسسة الملكية وسلطة الطبقة الأرستقراطية**" (پورشريعتي, ١٣٩٧ش, ٤٢).

فقد كانت احدى طرق السيطرة على جميع المناطق تتمثل بأنشاء وبناء المدن , واذا ما اخذنا المدن التي تم انشاؤها كمؤشر فسنواجه وضعا صعبا في الفترة التي تلت شابور الثاني, حيث لم يقم اي واحد من خلفاء شابور ببناء مدن جديدة حتى وقت قباذ , وتطرح كيزلن اسبابا في هذا الصدد , من بينها الزيادة السكانية في الاراضي الخالصة وحذر الحكومة من الاستثمار وبناء مدن جديدة ليس لها منافع اقتصادية وسياسية وتؤكد ايضا على ان خلفاء شابور من الفترة الخالية من المشاكل السياسية والعسكرية فركزوا جهودهم على تطوير التجارة الأرضية على الصعيد الدولي ولا سيما على طول الطريق المعروف بطريق الحرير فضلا عن اهتمامهم بالتجارة البحرية (Gyselen 1997:105).

وعلى هذا الأساس وفي ظل قبولها لبعض آراء آلتهايم ، تطرح پروانة پورشريعتي المقولة التالية: " **أن الساسانيين قاموا ببناء مدن قليلة في المناطق الشرقية والشمالية الشرقية والشمالية وحتى الشمالية الغربية التي كانت في أيدي العائلات الپارثية ، وهذا فيه إشارة الى قوة العوائل مقابل ضعف الساسانيين في هذه المناطق** " (Daryaee 2003: 8- 9).فالتناقض الظاهر هنا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

هو أن الادلة المادية لا تؤكد استنتاجات وآراء آلتهايم ، لكن پروانة پورشريعتي استخدمتها لتأكيد آرائها ووجهات نظرها , فهي لا تحدد أين لا تدعم الادلة استنتاجات آلتهايم! وفي مكان آخر من كتابها ، تذكر پورشريعتي عدد المدن التي تم بناؤها في المناطق الپارثية وتعد خمس منها مرتبطة بهذه الفترة من بين ٢٣ مدينة مذكورة في هذه المناطق , علاوة على ذلك ، تذكر المؤلفة ايضا انه من بين ٢٤ مدينة تم بناؤها في خوربران(الغرب) ، تعود ١٦ مدينة منها إلى الساسانيين, إذ يجب القول هنا أنه وبالنظر إلى حقيقة أن المناطق الشمالية كانت في أيدي العائلات الپارثية ، فإن بناء خمس مدن في هذه الفترة لا يبدو قليلا ولا يستهان به, كما ان بناء جدار دفاعي في هذه المناطق يجب أن يعد مشروعًا كبيرا شارك فيه العديد من الملوك الساسانيين وأنفقوا الكثير من المال لبناء هذه الجدران, والأهم من ذلك كله تجدر الإشارة إلى أن ما يسمى طريق الحرير كان غير آمن في القرنين السادس والسابع الميلادي ، وكان جزءً مهماً من هذا الطريق يمر بالمناطق التي كانت تقيم فيها العائلات الپارثية, ففيما يتعلق بانعدام الأمن ، يمكننا أن نذكر حروب السنوات ٥٠٢ إلى ٥٠٦ ، ومن ٥٢٧ إلى ٥٦١ ، ومن ٦٠٢ إلى ٦٢٩ بعد الميلاد ، مما جعل التجارة في هذه الطرق أمرًا صعبًا ، وبالتالي سهل التجارة البحرية (Daryaee 2003: 9).

والمصدر الآخر الذي استعانت به پروانة پورشريعتي من أجل تقوية آرائها ووجهات نظرها هو لوكونين : " **يبدو أنه تم تأمين المركزية السياسية في إيران في نهاية العصر الساساني ، وكان ذلك بعد الانتهاء من إصلاحات خسرو أنوشيروان** ", وفي مكان آخر توضح : " **قائمة أسماء النبلاء في نقوش الملوك الساسانيين الأوائل في كعبة زرادشت, وأن أردشير الأول أكتسب السلطة نتيجة مشاركة ملوك أنديكان , كرمان , آبرناك ,سكستان ومرو ، وكذلك مشاركة عائلات ملوك الطوائف الپارثية رَز ، سورن ، كارن ، وكذلك مشاركة الملوك المحليون لبلاد الرافدين** " وفي جزء آخر من كتابها تقول : " **يبدو من شبه المؤكد أن عائلات سورن وكارن وراز وملوك أنديكان في بلاط أرديشير الأول كانت لهم مناصب اعلى من نبلاء أرض بارس**"(پورشريعتي,١٣٩٧ش,٥) .

من الجدير بالذكر أن مثل هذا الإستدلال والتفسير لا يمكن استنتاجه من محتوى نقش كعبة زرادشت ، إذ ليس من الواضح على أي أساس تم مثل هذا التفسير لنص النقش, فالنقش ذكر فيها أسماء رجال البلاط في عهد شابور الأول فذُكر في كتيبة شابور الأول نحو مئة اسم ومنصب (٧) اسماء في عهد بابك, و(٣١) لقباً في عهد اردشير الأول (٢٢٤- ٢٤١م), و(٦٧) لقباً في عهد شابور نفسه ودعموا الملكية ومن بين هؤلاء يمكن أيضاً رؤية أسماء بعض العائلات الپارثية ، التي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

كانت تتمتع بمكانة ومنزلة عالية، ولكن ذكر هذه الأسماء لا يثبت وجود إتحاد بين الساسانيين والعائلات الپارثية , ويشير لوكونين إلى صورة شاپور الأول في نقش رجب ويذكر : " **أنه بعد الملك والأمراء والملكة وكذلك القادة والحرس الملكي ، هناك صورة لممثلي عائلات وراز ,سورن , وكارن**" (پورشريعتي,١٣٩ش,٥٠ – ٥١) وفي الحقيقة لا يمكن عد ان هذه العائلات كانوا شركاء في السلطة مع الساسانيين او اتحدوا معهم فقط من خلال حضور هذه العائلات الپارثية في الصور ونصوص النقوش.

ففي أحد فصول كتابها المعنون "المصالح التجارية العربية" تثير پورشريعتي قضية مهمة وصعبة للغاية حيث تشير إلى المحادثة بين القائد الفارسي رستم فرخزاد وزهرة بن حوية ، أحد قادة سعد بن ابي وقاص, وفي نهاية المحادثة سأله رستم: "**ماذا ستفعل لو قبلت أنا وقومي بدينك؟ هل سترجعون؟ فأجابه زهرة : نعم أقسم بالله سنقوم بذلك ولن نقترب من بلدك أبدا, إلا للعمل والاحتياجات الضرورية**" , وقد فسرت پورشريعتي الامر على النحو الآتي: " **إذن لم تكن نية العرب احتلال البلاد من أجل الاستيلاء على السلطة ، ولكن كانت نيتهم الإستيلاء على طرق التجارة** " (Pourshariati 2008: 226) وتواصل پورشريعتي تفسيرها الامر وتقول :" **كما ورد في الشاهنامة(الملحمة) ، أن هدف العرب من مهاجمة إيران كان من أجل الوصول إلى الطرق التجارية بشكل مباشر , إذ يقول فرخزاد إن العرب أكدوا له أن هدف هجومهم ليس تدمير نظام الحكم والاستيلاء على السلطة بل أن هدفهم هو ضمان مصالحهم التجارية إذ وعدوا بانهم سيتركون الإيرانيين يسيطرون على أراضيهم من القادسية إلى رودبار**" (الفردوسي ١٩٩٣ : الابيات ٦٨١٠-٦٨٧١ ؛ عزام ١٩٣٤: ١٧٧٥-١٧٧٨)واستمرارا في التفسيرات الغريبة والصعبة الفهم لپورشريعتي تقول :" **يتضح من خلفية وسياق الموضوع ومن المنطق الطبيعي أيضًا أن رودبار هو بلا شك اسم كان يطلقه الإيرانيين على نهر جيحون, وبعبارة أخرى ، كان العرب مصممين على التقدم إلى الجانب الآخر من نهر جيحون والوصول إلى المدن التجارية في المنطقة(بلاد ما وراء النهر), إذ كان الهدف الوحيد للعرب هو التجارة ولا شيء غير ذلك, ولقد اتفقوا حتى على الرسوم الجمركية والضرائب , فلقد دفعوا مبالغ كبيرة وفي الوقت نفسه اعترفوا بالملك الساساني وحتى أعطوا رهائن لضمان تنفيذ شروط الاتفاقية**"(Pourshariati 2008: 229).

ووفقًا للمعلومات المذكورة اعلاه ، تزعم پورشريعتي أن هدف الفاتحين العرب المسلمين لم يكن الاحتلال عمليًا وإنما كانوا يهدفون الى اقامة مستوطنات في الأراضي الإيرانية من أجل تأمين

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

الطرق التجارية في مناطق ما وراء النهر , وإدراكًا لهذه القضية توصلت العائلة البارثية إلى تسوية مؤقتة مع الجيوش العربية ، وبالاعتماد على تاريخ الطبري وبعض قصائد الفردوسي ، فان إصدار مثل هذه النظرية هو امر يثير التساؤلات ، ولا يمكن استنتاج مثل هذا الإستدلال من رواية الطبري ، فمثل هذه النظرية غير مقبولة وغير رصينة ، وبغض النظر عن رواية الطبري أو بعض قصائد الفردوسي , إذ لا يمكن استنتاج مثل هذه النظرية واعتبارها قدرًا مسلما به في تفسير سبب سقوط الإمبراطورية الساسانية.

ثانياً : الانتقائية في اختيار الأدلة الأثرية

عندما تشرح پروانة پورشريعتي وتحلل نقوش القرن الثالث فمن المتوقع أن تشير إلى النقوش المهمة لهذه الفترة (نقش رجب، ونقش رستم، ونقش كعبة زرادشت، ونقش سر مشهد ونقش برم دلك) ، وان تستخرج المؤلفة من بين ثنايا هذه النقوش والنصوص نماذج من اسماء العائلات البارثية وان توضحها وتفسرها , ولكننا في الواقع نجد ان المؤلفة فقط اشارت إلى نقش شاپور الأول المدون بلغتين في حاجي آباد وفسرت الفئات المذكورة فيه بشكل عام ، فلم تبدِ المؤلفة في الواقع الاهتمام الكافي بنقش كعبة زرادشت ، حيث أرتأت المؤلفة فقط الإشارة إلى دور العائلات في الحكومة الساسانية, حيث بدأت بيزدجرد الاول وتقول في هذا الشأن : " **المشكلة التي تواجهنا هي أنه وفقًا لطبيعة المصادر المتاحة حتى عهد يزدجر الأول (٣٩٩-٤٢٠ م) ، فإن العائلات الأرستقراطية المشاركة في السلطة غير معروفة في الغالب, بغض النظر عن الشخصيات المذكورة في الشاهنامه(الملحمة) والتواريخ العربية ، فليس لدينا في هذه المرحلة خيار سوى الإشارة إلى شخصيات غير معروفة ، سنعرفها عمومًا بمصطلحات مثل النبلاء والأشراف**" (Pourshariati 2008:30).

تعتبر كعبة زرادشت من الشواهد الأثرية المهمة التي تعطينا أدلة مهمة عن وجود هذه العائلات والتي يمكننا من خلالها معرفة وجود بعضها, ففي جزء من نقش كعبة زرادشت هناك اشارات لبعض الناس تحت قيادة اردشير بابكان ومكانتهم ونواجه هنا بعض الأسماء البارثية من بينهم : **بابك هزار بت ديخين** (Paik Hazar Pat Dikhin) و راز((Raz) و **ساسان سورن**((Sasan Suren) و **فيروز قارن** (Viroz Karen) و **قارن ابرسام** (Aparsim Karen) ,كما ان هناك أشارات الى أسماء بعض الأفراد ممن كانوا قد عاشوا في عهد شاپور العظيم وفي هذه الأثناء ، نصادف ثلاثة أشخاص من العائلات البارثية واسمائهم هي اردشير وراز (Wraz

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

Ardashir) و اردشير سورن نارسخي (Ardashir Soren Narsakhi) و اردشير قارن (Ardashir Qaran) (سامي, ١٣٩٣ش,٥٢) , إنّ تجاهل المؤلفة لهذا المصدر المباشر تسبب في وقوعها في فخ التفسير الخاطئ للوكونين وقبول تفسيره دون أي مبرر , فاعتماد المؤلفة على مثل هذا التفسير في الواقع جاء تماشيًا مع رغبتها لتقوية نظريتها حول الطبيعة الفدرالية للإمبراطورية الساسانية.

ففي مطلع العصر الساساني ، ووفقًا لنقش كعبة زرادشت ، كان هناك نظام ملكي شبه مركزي يحكم البلاد، حيث كان الملوك التابعون المستقلون ، والسلالات المحلية المستقلة ، وحتى البارثيين(الاشكانيين) من بين الأتباع الخاضعين تحت حكم الملك الساساني,(ملك زاده وخُراشادي١٤٠٠ش:٣٧٦) وتذكرنا پروانة پورشريعتي أنه في حقبة ما قبل الحداثة ، لم يكن مفهوم النظام المركزي في الحكم متاحًا وقد يكون هذا صحيحًا إلى حد ما ، لكن الساسانيين ، تمامًا مثلهم مثل الرومان ، بذلوا قصارى جهدهم للحصول على نظام حكم وسلطة منظمة ومركزية من الأعلى إلى الأسفل(ترتيب هرمي) (Daryaee 2010:242) فهذه المركزية في العصر الساساني واضحة ولا غبار عليها ويمكن ملاحظتها بطرق مختلفة من الأساليب مثل : سك العملات المعدنية من نهاية القرن الخامس الميلادي, الأختام الإدارية , فضلا عن إنشاء سرد تاريخي واحد لإيران(عبداللهيان, ١٣٩٢ش,٥٠)، ويجب ألا ننسى أنه بينما كان الفرثيون(الاشكانيون) يعتزمون عرض أسلافهم وهويتهم العرقية على أختام قادتهم, لم يكن الساسانيون مهتمين بفكرة أي إسناد عنصري محدد ، لكنهم كانوا أكثر مرونة ويؤكدون على إقليم الإيرانيين(اراضي الايرانيين), فلقد اطلقوا لفظة "**أنيران**" على الاقاليم التابعة لهم والتي تضم غير إيرانيين(Zakeri 1995:40)؛ لذلك ، كان لدى الساسانيين نظرة شاملة عن إمبراطوريتهم والشعب داخله, فكل قانون يصدره الملك الساساني كان يشمل الجميع فلا فرق بينهم سواء اذا كانوا بارثيين , سيستانيين , كرمانيين أو فارسيين .(Daryaee 2010 :243)

وهناك دليل أثري آخر على أساسه قامت پروانة پورشريعتي بتعزيز آرائها وهي الاختام , فقد أدى اكتشاف عدد من الأختام المتعلقة بالسلالة البارثية إلى إصرار پورشريعتي مرة اخرى على أن الحكومة الساسانية كانت فدرالية مرة أخرى, وقد ذكرنا سابقًا أنه في عهد خسرو انوشروان ،شهدت البلاد ذروة الإصلاحات وتوسع الدولة الساسانية ،وشاهدنا الحضور الشامل للعائلات الحاكمة ، إذ كان يتم اختيار واحد من الشخصيات البارزة في العائلات المذكورة أعلاه لكل وزارة او ديوان أو

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

مؤسسة لإدارتها, ويمكن اعتبار سياسة "**فرق تسد**" (ابراهاميان, ١٣٨٩ش) بانها كانت إحدى أدوات الإمبراطورية الساسانية في التعامل مع العائلات البارثية ، وقد تمت الاشارة سابقًا الى أن فترة حكم قباذ قد شهد صراعًا بين عائلات كارن ومهران وانتهى ذلك الصراع بموت سوخرا من عائلة كارن, إذ كانت لعائلة كارن نفوذ واسع خلال فترة قباذ ، وكانت عائلة مهران مهمشة بطريقة ما, فعندما أدرك قباذ القوة المتزايدة لسوخرا ، قرر وبمساعدة عائلة مهران وزعيمها شاپور رازي القضاء على سوخرا وإبعاد عائلته عن السلطة, ويبدو أنه خلال فترة حكم أنوشروان ، استمرت هذه السياسة بطريقة مختلفة, ففي عهد خسرو أنوشروان ، تم تعيين شخص من عائلة كارن التي كان مقرها الاصلي نهاوند ، في منصب قائد جيش الشرق كله ، وكان مقره في مكان سكن عائلة مهران ودوائر نفوذهم , ففي مكان آخر تشير المؤلفة الى هذه القضية وهي أنه إذا كانت عائلة مهران قد تعرضت للإبادة أثناء إصلاحات أنوشروان ، فكيف اذا قد ظهروا للوجود من جديد في عهد هرمزد الرابع؟ ويجب ان نذكر هنا أن معارضة الملك لسلالة او عائلة ما ومعاقبتهم وقتلهم ليست سببًا في محوهم واختفائهم وعدم عودتهم أبدًا إلى ممارسة دورهم في الحياة والسلطة, فعلى سبيل المثال ، عندما انتفضت عائلة كارن في زمن اردشير ، تم ذبح العديد منهم ، لكن لم يتم تدميرهم ومحوهم إلى الأبد ، ويمكننا أن نرى أنهم حصلوا على مناصب مهمة في زمن قباذ وخسرو انوشروان, ويمكننا الإستنتاج إن العائلات المذكورة اعلاه كانت تضعف او تقوى نفوذها ومكانتها وفقًا للنفوذ والعلاقة التي تملكها مع الملوك آنذاك ، لذلك فإننا نشهد تقلبات طويلة في العلاقة بين الملوك الساسانيين والعائلات البارثية في فترة عائلة سورن او كارن او مهران ، وفي فترات اخرى ، كان لعائلة اسبهبدان قوة ونفوذ عظيمين ، لكن هذا لا ينبغي الخلط بينه وبين كونهم شركاء في السلطة, إذ تشير المذبحة العامة لزعماء عائلة اسبهبدان خلال فترة هرمزد وخسرو بروز إلى قوة هؤلاء الملوك ضد نفوذ هذه العائلة.

ثالثا: الحروب الفارسية – الرومانية

من الأمور التي لم تعرها پروانة پورشريعتي اهتمامًا كبيرًا في كتابها هو تأثير الحروب الفارسية – الرومانية في القرن السابع الميلادي, تلك الحروب التي يسميها هوارد جونستون "**آخر الحروب القديمة العظيمة**" (Howard-Johnston 1999:22-23) , ويعتبر بعض الباحثين المتخصصين في مجال التاريخ الساساني أن هزيمة الساسانيين على يد الرومان كانت أحد أسباب سقوط الإمبراطورية الساسانية(قدرت ديزجي ١٣٩٥ش: ١٠٠), وكانت من نتائج هذه الحروب ان الساسانيين فقدو قوتهم الدفاعية والعسكرية وابتليت إمبراطورتيهم بالأزمات السياسية والاقتصادية، كما

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

إنّ سك العملات المعدنية بات يتم فقط في عدد قليل من الدول والاقاليم باسم الملك الساساني ، وهذا العدد يشير إلى أن عددا من الدول والأقاليم التابعة والخاضعة لسيطرة الساسانيين قد أستقلت وخـــــرجت عن سيطرتهم (Bouché-Leclercq, 1913: 123-124)، كما تشير المصادر الأدبية إلى أن المناطق الساسانية المأهولة بالسكان العرب قد خرجت هي الأخرى عن سيطرتهم بعد هزيمتهم أمام الرومانيين، ويعد باحثو العصر الساساني تلك الهزيمة أحد الأسباب الرئيسة التي أدت إلى سقوط الساسانيين على يد العرب المسلمين (Dignas & Winter 2007:45) , إذ يرى الباحث الايراني مهرداد قدرت ديزجي : " **إنَّ هزيمة الساسانيين أمام الرومانيين تسببت في أزمة سياسية – اجتماعية في البلاد ، وزلزلت النظام السياسي الساساني وكانت مؤثرة جدًا في سقوط الامبراطورية الساسانية**" (قدرت ديزجي, ١٣٩٥ش,١٠٠) فقد أدت تلك الهزائم إلى إضعاف القاعدة العسكرية للإمبراطورية الساسانية وعدم الاستقرار السياسي فضلا عن الأزمة الاقتصادية التي سادت وتفشت في المجتمع الساساني آنذاك والتي استمرت حتى الفتح العربي(تقي زاده ١٣٤٩ش:١٨٠-١٨٣) , لكن اذا ما رجعنا الى كتاب پروانة پورشريعتي ، فنرى أنَّ المؤلفة تجاهلت دور وتأثير هذه الحروب في انهيار الإمبراطورية الساسانية , فقد ركزت فقط على وصف العلاقة بين الساسانيين والسلالة البارثية وتعتقد ان انحدار وسقوط الامبراطورة الساسانية كان نتيجة المنافسة القوية والاختلافات بين العائلتين الساسانية والبارثية (Pourshariati 2008:75).

رابعا : ازمات بلاد وادي الرافدين الطبيعية

من بين الأشياء التي حظيت باهتمام أقل في كتاب پورشريعتي هي الأضرار التي لحقت بالوضع الاقتصادي للساسانيين ، ولا سيما تدهور نظام الري والزراعة في بلاد وادي الرافدين , وهذه القضية في الواقع لا تتطرق لها پروانة پورشريعتي في كتابها، بينما كان مؤثرًا جدًا في قضية سقوط الساسانيين, إذ يمكن العثور على بعض الإشارات إلى هذه القضية في مؤلفات كلمان هوار (Huar 1972) وآرثر كريستن سن (كريستن سن, ١٣٨٥ش), ويختلف مؤلف هذا المقال مع پورشريعتي ، التي تعد أن السبب الرئيسة لسقوط الساسانيين على أيدي العرب هو عدم دعم العائلات البارثية للساسانيين , إذ ان قضية الضرر الذي لحق بالوضع الاقتصادي للساسانيين في نهاية هذه الفترة في بلاد وادي الرافدين في الحقيقة يمكن عده أحد الأسباب المهمة والرئيسة لسقوط الساسانيين ، وهذا ما لا نجد له اي ذكر في كتاب پورشريعتي , ويمكن إستنتاج الأهمية الاقتصادية لبلاد وادي الرافدين للساسانيين من مقدار الضرائب الهائلة التي التي كانت تجبى منها والتي ذكرتها بعض المصادر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

المكتوبة بهذا الشأن(آلتهايم, ١٣٦٩ش) ، فقد كانت ثلاثة أرباع ضرائب هذه الفترة تجبى من أراضي بلاد الرافدين ؛ لذلك كانت الأزمات الطبيعية فعالة جدًا في تقليل الضرائب , فبعد ذلك واجهت الحكومة الساسانية العديد من المشاكل بسبب فقدان عائدات أراضي بلاد الرافدين فضلا عن المشاكل التي واجهتها لتحصيل الضرائب ، وعد الطبري الأضرار التي لحقت بنظام الري في بلاد وادي الرافدين السبب الرئيسة لسقوط الساسانيين(الطبري, ج٢, ١٩٩٧ :١٠١).

كان الإشراف المباشر والمستمر للساسانيين على نظام الري والزراعة في العراق قد أدى إلى استقرار هذا النظام الى حد ما ، وكان الدخل من الزراعة في هذا القطاع يوفر دعماً قوياً للجيش والحكومة الساسانية ، ومن الجدير بالذكر أن الرومان غزوا طيسفون مرتين ،وكادت أن تسقط بأيديهم في أحد المرات , لكن القادة الساسانيين لم يتخذوا أي قرار لتغيير عاصمتهم لما كانت تتمتع تلك العاصمة به من أهمية اقتصادية (فراي, ١٣٨٧ش,٢١٢ ؛ زرين كوب, ١٣٩١ش,٤٠٣) ويمكن الافتراض أن أهمية ودخل هذه الأرض كان لدرجة أن الساسانيين لم يكونوا مستعدين ابدا لينقلوا مقر عاصمتهم منها, وبشكل عام ، تطلب نظام الري إشرافًا صارمًا من قبل الحكومة ، وطالما لم يعد لدى الحكومة الساسانية القدرة على فعل ذلك ولا سيما في نهاية الفترة الساسانية ؛ لذا فقد كان له دورًا مهمًا للغاية في سقوط الإمبراطورية الساسانية.

في الحقيقة لم تُعر مؤلفة الكتاب اهتمامًا كبيرًا للكوارث الطبيعية في بلاد وادي الرافدين في العصر الساساني, وفي الحقيقة وفقط عندما نشهد وجود تمرد ومعارضة ضد خسرو برويز في الاعوام ٦٢٧-٦٢٨م ، فهو مرتبط في الواقع بحدوث فيضان هائل في نهري دجلة والفرات وتحطم العديد من السدود هناك ,كما أدى تفشي وباء الطاعون ايضا في هذه السنوات إلى وفاة نصف السكان تقريبا (كولسنيكف, ١٣٧٥ش,٢١٤؛ Christensen 2016) وعلى الرغم من ان خسرو انفق الكثير من الاموال لإصلاح هذه السدود ، ولكن لم يتم تحقيق اية نتيجة تذكر، كما أن الخسائر التي سببها الفيضان كانت في ازدياد(كولسنيكف, ١٣٧٥ش,٢١٤) ، إذ عُدَّ تحطم سد العوراء على نهر دجلة أكبر فاجعة مثلما ذكر ذلك ابن الأثير فبتحطم ذلك السد دُمر جزء من طاق كسرى في طيسفون ,كما تسببت الفيضانات في نهر دجلة في انحراف مجرى النهر ، وتسبب ذلك في تدمير المزارع وغمرت المستنقعات جنوبي العراق ، ولم تتح لخسرو برويز فرصة إصلاح وإعادة بناء هذه السدود ولا سيما بعد هجمات العرب المسلمين ضد الإمبراطورية الساسانية (ابن الاثير, ١٩٩٣ ,٢٨٤).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

لم تسفر جهود خسرو برويز ونفقاته الباهظة عن نتائج ملموسة ، ويُقال إنه " **كان له اثر سيئ على الإيرانيين**" ابن الاثير ، فقد رأى المنجمون وكهنة خسرو برويز أن كسر السدود ما هي إلا علامة من علامات سقوط الساسانيين (ابن الاثير ,١٩٩٣, ٢٨٤-٢٨٥) فقد كانت هذه الأزمة فعالة للغاية في الحد من سلطة وقوة الحكومة الساسانية التي كانت تدير نظام الري في العراق (فراي, ١٣٨٧ش, ٢٦٩) وبعيدًا عن ذلك ، وبحسب شهادة المصادر المكتوبة ، فلم يعد للعراقيين دافع للحفاظ على الحقول والمصالح الساسانية في العراق(اليعقوبي, ج١و٢, ١٩٦٤ ,١٤٣)، وتجدر الإشارة إلى أن معظم سكان العراق من مسيحيين ويهود ومانويين ، عانوا من ظلم واضطهاد الساسانيين الديني والسياسي لفترة طويلة(فراي, ١٣٨٧ش, ٢٥٠-٢٥٣ ؛المسعودي, ج١و٢, ١٩٨٢, ٩١) ومن الجدير بالذكر ان عددًا كبيرًا من قوات الجيش الساساني كانوا في العراق(ابن الأثير, ١٩٩٣, ٢٩٠) ، وبعد ظهور علامات ضعف الساسانيين في معركة ذي قار, رفضت بعض الوحدات العربية في الجيش الساساني المشاركة في المعركة ضد العرب(كولسنيكف, ١٣٧٥ش,١٩١) إذ انضم عرب هذه المنطقة بعد فتح طيسفون الى المسلمين (اليعقوبي, ج١و٢, ١٩٦٤, ١٤٣) ويروي المسعودي أن الشعب العربي في العراق لم يكن لديه دافع كبير لدعم الساسانيين وبالتالي لم يقاوم المسلمين كثيرًا (المسعودي ,ج١و٢ ,١٩٨٢, ٣٢٣) .

الخاتمة :

توصلت الباحثة پروانة پورشريعتي إلى نظرية جديدة حول سبب إنحدار وسقوط الإمبراطورية الساسانية وفتح إيران على يد العرب المسلمين وذلك من خلال إعادة فحص مجموعة واسعة من المصادر المكتوبة والادلة الاثارية والتعامل بعناية ودقة مع البيانات المختلفة ,إذ ترى الباحثة أنه ومن أجل فهم أسباب انتصار العرب المسلمين على الساسانيين في أوائل القرن السابع الميلادي وقبل ذلك هزيمة الساسانيين امام الرومان ، نحتاج إلى إعادة التفكير في الوضع المتأخر للتاريخ الساساني, فوفقًا لاعتقادها ، ان الفكرة السائدة والمهيمنة التي لدينا عن الإمبراطورية الساسانية هي بالأساس فكرة مشوهة وغير صحيحة! وتعتقد أن هذه الفكرة طرحها المؤرخون الغربيون وعلى رأسهم آرثر كريستين سن (١٨٧٥-١٩٤٥) , واساسها ان الإمبراطورية الساسانية (٢٢٤-٦٥١م) انشأت نظامًا حكوميًا قويًا ومركزيًا بعد انتصارها على البارثيين (٢٤٧ق.م-٢٢٤م) , فكتاب پروانة پورشريعتي يُعد في الحقيقة خطوة مهمة نحو كسر هيمنة سلطة الخطابات الكلاسيكية الرائجة بشأن تاريخ ايران القديم , فقد تخطت المؤلفة في كتابها الدراسات الشرقية التي لم تعر اهتمامًا كبيرًا بالمصادر الأصلية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

والمعتمدة على سرد روايات الإغريق والعرب بنظرة غير نقدية ومن دون ان يتم مناقشتها ، وهو أمر تستحق عليه المؤلفة الثناء والاعجاب, ومن نقاط القوة الأخرى في كتاب پروانة پورشريعتي أن المؤلفة قد أسست عملها في بحث منهجي قائم على مقابلة ومقارنة النصوص التي كتبت في بلدان مختلفة وبلغات مختلفة في فترة زمنية معينة , فجهود پورشريعتي ونظرياتها وآرائها حول بناء الدولة الساسانية وطبيعتها الفدرالية وان كان لمؤلفة هذه السطور بعض الملاحظات عليها لكنها مع ذلك جديرة بالثناء والتقدير , ولكن هذا الكتاب شأنه شأن اي كتاب آخر فيه بعض النواقص والعيوب والثغرات التي سبق وان اشرنا الى بعضها , وربما حان الوقت لكي ننظر لمسألة انحدار وسقوط الامبراطورية الساسانية من زوايا جديدة والتركيز على عامل واحد واعتباره السبب الاهم لسقوط هذه الإمبراطورية ، وكما اعتبر الطبري في القرن الثالث الهجري الأضرار التي لحقت بنظام الري في بلاد وادي الرافدين هو السبب الرئيس لسقوط هذه الأمبراطورية ، فانه ومن أجل التحقيق في مثل هذه القضية المهمة من زوايا جديدة فمن الأفضل الانتباه إلى العوامل المختلفة والعمل على مناقشة كل واحدة منها على حدة في سياقها المناسب , وفي هذا الصدد ، يمكن أن يساعدنا استخدام الأساليب الحديثة وتحليل الادلة الأثرية بأساليب جديدة وحديثة في فهمنا لمثل هذه القضايا في المستقبل بشكل واضح لا لبس فيه .

المصادر والمراجع

اولاً : الكتب:

أ – العربية:

١. ابن الاثير , علي بن محمد(١٩٩٣), الكامل في التاريخ , القاهرة.
٢. أبو القاسم الفردوسي(١٩٩٣)، الشاهنامة، مقدمة عبد الوهاب عزام (دار سعاد الصباح، الكويت).
٣. الطبري, محمد بن جرير (١٩٩٧), تاريخ الطبري, ج٢ , بيروت.
٤. المسعودي , علي بن الحسين (١٩٨٢), مروج الذهب ومعادن الجوهر , ج١و٢ , بيروت.
٥. اليعقوبي, احمد ابن اسحاق (١٩٦٤),تاريخ اليعقوبي , ج١و٢, القاهرة .

ب – الفارسية والانكليزية:

١. ابراهاميان, يرونداا(١٣٨٩ش), تاريخ ايران مدرن, بركردان: محمد ابراهيم فتاحي, انتشارات نشرني, تهران.
٢. آلتهايم, فرانتس(١٣٦٩ش), كمك هاي اقتصادي در دوران باستان , ترجمه: امير هوشنك اميني, انتشارات سازمان انتشارات واموزش انقلاب اسلامي, تهران .
٣. پورشريعتي, پروانة (١٣٩٧ش), زوال وفروباشي ساسانيان, بركردان : خشايار بهاري, تهران, انتشارات فرزان روز.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

٤. تقي زاده, سيد حسن (١٣٤٩ش), از برويز تا جنكيز, تهران, انتشارات فروغي .
٥. زرين كوب , عبد الحسين (١٣٨٤ش), تاريخ ايران بعد از اسلام, انتشارات امير كبير , تهران.
٦. زرين كوب, عبد الحسين (١٣٩١ش), دو قرن سكوت , انتشارات امير كبير, تهران.
٧. سامي, علي (١٣٩٣ش), تمدن ساساني , جلد اول, انتشارات سمت, تهران.
٨. عبداللهيان , حميد(١٣٩٢ش), مفهوم بردازي واقعيت در جامعه شناسي تاريخي(نظام ارباب غايب در ايران), بركردان: غلام رضا جمشيدي وعلي رضا صادقي, تهران, انتشارات جامعه شناسي.
٩. فراي , ريجارد (١٣٨٧ش), عصر زرين فرهنك ايران, برگردان: مسعود رجب نيا, تهران ,انتشارات سروش.
١٠.كريستن سن ,آرتور(١٣٨٥ش), ايران در زمان ساسانيان , ترجمه: رشيد ياسمي, تهران,انتشارات نگاه, .
١١.كولسنيكف, آ. اي(١٣٥٧ش), ايران در استانه يورش تازيان, ترجمه: محمد رفيق يحيايي, تهران,انتشارات آگاه.
هوار , كلمان (١٣٦٣ش), ايران وتمدن ايراني , ترجمه: حسن انوشه, انتشارات امير كبير, تهران.
1. Bouché-Leclercq, A. (1913), *Histoire des Séleucides (323-64 avant J.-C.)*, première partie. Paris: E. Leroux.
2. Choksy, J. K. (1997), *Conflict and Cooperation: Zoroastrian Subalterns and Muslim Elites in Medieval Iranian Society*, Columbia University Press .
3. Christensen, P. (2016), *The Decline of Irānshahr: Irrigation and Environments in the History of the Middle East, 500 BC to AD 1500*, Museum Tusculanum Press, Copenhagen.
4. Daryaee, T. (2003), *"The Persian Gulf Trade in Late Antiquity*", Journal of World History.
5. Faravashi, B. (1971), "*Les Causes de la Chute des Sassanides*", in: La Persia nel Medioevo Rome.
6. Greatrex, G. (2010*), "Parvaneh Pourshariati, Decline and Fall of the Sasanian Empire: The Sasanian-Parthian Confederacy and the Arab Conquest of Iran*", London and New York: I.B. Tauris, in Association with the Iran Heritage Foundation (2008), Speculum, vol. 85, no. 4
7. Gyselen, R. (1989), *La Géographie Administrative de I'Empire Sassanide*, Les Témoignages Sigillographiques.
8. Gyselen, R.. (2009), *"Primary Sources and Historiography of the Sasanian Empire*", Studia Iranica, vol.38.
9. Gyselen, R. (1997), *"Economy :IV.in the Sasanian Period* " in: Encyclopaedia Iranica,Costa Mesa, California on behalf of the University Center for Iranian Studies,New York.
10. Howard-Johnston, J. (1999), *The Armenian history attributed to Sebeos*, vol. 31, Liverpool University Press.
11. Jones, A. H. M. (1970), *"Asian Trade in Antiquity", in: Islam and the Trade of Asia*, D. S. Richards (ed.), Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

12. Omidsalar, M. (2010), *"Parvaneh Pourshariati, Decline and Fall of the Sasanian Empire: The Sasanian-Parthian Confederacy and the Arab Conquest of Iran*, London-New York: I.B Tauris.
13. Pourshariati, P.(2018). *Decline and Fall of the Sasanian Empire: The Sasanian-Parthian Confederacy and the Arab Conquest of Iran*, Bloomsbury Publishing.
14. Pourshariati, P. (2008), *"Decline and fall of the Sasanian Empire: the Sasanian-Parthian Confederacy and the Arab Conquest of Iran*, I.B. Tauris", Iranian Studies, vol. 44.
15. Rezakhani, Kh. (2011), *"Decline and Fall of the Sasanian Empire: The Sasanian–Parthian Confederacy and the Arab Conquest of Iran*", Iranian Studies, vol. 44 (3).
16. Zakeri. M. (1995*), Sāsānid soldiers in Early Muslim society: the origins of'ayyārān and futuwwa*. Wiesbaden: Harrassowitz.

ثانياً : المجلات

أ: العربية :

١. عبد الوهاب عزام (١٩٣٤), "الشاهنامه". مجلة الرسالة. مصر ع. العدد ٦٩ .

ب: الفارسية والانكليزية :

١. پورشريعتي, پروانة(١٣٩٩)," افول وسقوط شاهنشاهي ساساني در كفتكو با بروفسور پروانة پورشريعتي " , روزنامه اعتماد , ش٤٨٧٩.
٢. خسروثاني, افشين(١٣٩٩ش), " نقدي بر كتاب زوال وفروباشي شاهنشاهي ساساني : اتحاديه ساساني –پارتي وفتح ايران به دست عربه ها" , پژوهش نامه انتقادي متون وبرنامه هاي علوم انساني , پژوهشكاه علوم انساني ومطالعات فرهنگي, ماه نامه علمي, سال ٢٠,ش٦,ص ٦٩-٨٩.
٣. قدرت ديزجي , مهرداد (١٣٩٥ش), تأثير جنك هاي ايران وبيزنس (٦٠٣ تا ٦٢٨م) در فروباشي دولت ساساني, فصل نامه پژوهش هاي تاريخي , سال هشتم, شمارة ٤.
٤. ملك زاده,ياسر وخُراشادي سُرور(١٤٠٠ش), بازنگري دو نظريه از سه گانه پورشريعتي در كتـــــاب
1.Decline and Fall of the Sasanian Empir: (The Sassanid-Parthian alliance and the the Arabs conquest of Iran (افول وسقوط شاهنشاهي اتحاديه ساساني - بارتي وفتح ايران به دست عرب ها) ساساني
2. پژوهش نامه انتقادي متون وبرنامه هاي علوم انساني , پژوهشكاه علوم انساني ومطالعات فرهنگي, ماه نامه علمي, سال ٢١, شماره ٨, ص٣٧٣-٣٨٩.
٣.Daryaee, T. (2010), "*The Fall of the Sasanian Empire to the Arab Muslims: From Two Centuries of Silence to Decline and Fall of the Sasanian Empire: the Partho Sasanian Confederacy and the Arab Conquest of Iran*", Journal of Persianate Studies, vol. 3.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد العشرون
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية